

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## جامعة الدول العربية

### المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس

قطر - الدوحة

٢٦-٢٧ / فبراير / ٢٠١٢ م

بحث بعنوان  
الرد على المزاعم الإسرائيلية  
حول فرية الحق الديني والتاريخي في القدس وفلسطين

ضمن محور  
( القدس والتاريخ )

بقلم الشيخ الدكتور / يوسف جمعة سلامة  
خطيب المسجد الأقصى المبارك  
النائب الأول لرئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس  
وزير الأوقاف والشؤون الدينية السابق

١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

# المحتويات

مقدمة	-
فريضة الحق التاريخي	أولاً :
فريضة الحق الديني	ثانياً :
أرض فلسطين وقف إسلامي	ثالثاً :
الخاتمة	-

## مُقَدِّمَةٌ

فلسطين الحبيبة أرض مباركة مقدسة، مجبولة بدماء الآباء والأجداد، وهي أرض الإسراء والمعراج، وأرض المحشر والمنشر، وقد أخذت مكانتها من وجود المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ففلسطين أرض النبوات، وتاريخها مرتبط بسير الرسل الكرام -عليهم الصلاة والسلام-، وهي عزيمة علينا، دنيا ودينا، قديماً وحديثاً، ولن نفرط فيها أبداً مهما كانت المغريات، ومهما عظمت التهديدات، فهي الأرض التي ولدنا على ثراها، ونأكل من خيرها، ونشرب من مائها، ونستظل بظلها، وصدق الزمخشري حين قال:

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ شَرْقاً وَمَغْرَباً      إِلَيَّ الَّتِي فِيهَا غُذِيْتُ وَوَلِدَا

وخير تصوير لأهمية فلسطين ودرتها مدينة القدس الحبيبة ما أورده مجير الدين الحنبلي عن رواية مقاتل بن سليمان: (ما فيه شبر إلا وقد صلى عليه نبي مرسل أو قام عليه ملك مقرب ... وتاب الله على زكريا وبشره ببيحيى في بيت المقدس، وكان الأنبياء عليهم السلام يقربون القرابين في بيت المقدس، وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء في بيت المقدس، وولد عيسى عليه السلام وتعلم في المهد صبياً في بيت المقدس، ورفع الله إلى السماء من بيت المقدس، وأُنزِلَتْ عليه المائدة في بيت المقدس، وأعطى الله البراق للنبي - صلى الله عليه وسلم - تحمله إلى بيت المقدس)<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أن فلسطين أرض مباركة، فهي لم تذكر في القرآن الكريم إلا بالأرض المباركة، ولا يمكن أن تذكر إلا ومعها ذكر الأنبياء والمرسلين، وعندما ذكر المسجد الأقصى اقتزن به قوله تعالى: "الذي باركنا حوله" كما جاء في صدر سورة الإسراء في قول الله عز وجل: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}<sup>(٢)</sup>، فلم يقل الذي باركنا فيه ولكن قال "الذي باركنا حوله" لكي يشمل فلسطين كلها، وليلفت أنظارنا إلى أن البركة ليست في هذا المكان فقط، بل العبرة بكل ما يحيط به، فالأرض مباركة والمسجد مبارك، وعندما نتأمل قوله تعالى في قصة موسى - عليه الصلاة والسلام - مع قومه: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}<sup>(٣)</sup>، فقد سماها الله عز وجل الأرض المقدسة، وكذلك مع سليمان

(١) الأئمة الجليل بتاريخ القدس والخليل لمجير الدين الحنبلي الغلبي ص ٢٣٩.

(٢) سورة الإسراء، الآية (١)

(٣) سورة المائدة، الآية (٢١)

- عليه الصلاة والسلام - : {وَسَلِّمَانَ الرِّيحِ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالَمِينَ} (١)، فقد سماها الله بلفظ البركة، ومع الخليل إبراهيم -عليه الصلاة والسلام-: {وَتَجْنِيَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (٢).

يقول العلماء بأن نفخة الحشر تبدأ من هذه الأرض، فقد ورد في كثير من كتب التفسير بأن هذه النفخة تبدأ من فلسطين ومن عند المسجد الأقصى، لقول الله تعالى: {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ} (٣)، حيث ورد في كتب التفسير أن المنادي هو إسماعيل عليه السلام، ينادي من صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء " أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله تعالى يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء" (٤).

وليس أدل على أن هذه الأرض مباركة إلى يوم القيامة، إلا صلة أنبياء الله بالمسجد الأقصى وبيت المقدس بفلسطين، حيث جعل الله سبحانه وتعالى كل نبي من الأنبياء يتحرك إلى هذه الأرض المباركة، فالأرض أرض الأنبياء، وأرض الدين، وأرض الصلة بالله تعالى من آدم حتى قيام الساعة.

وقد يظن البعض بأن أهل فلسطين لم يحافظوا على هذه الأرض المباركة، ولم يدافعوا عن وطنهم أثناء حرب فلسطين، وخلال عهد الانتداب البريطاني، وأنهم قد فرطوا فيه، لذلك فإن الواجب على كل باحث وكل طالب علم حريص على دقائق قضيته وحقائقها من عبث العابثين وكيد الكائدين وإرجاف المرجفين، أن يتصدى لهذه الإشاعات، لأن هؤلاء قد زيفوا الحقائق واختلقوا الأكاذيب، محاولين تضليل الرأي العام، وأقولها بصراحة إنه من سوء الحظ أن لقيت هذه الأكاذيب والأضاليل نجاحاً ورواجاً بعض الوقت وذلك أول سني الكارثة والهجرة الفلسطينية، وكان من الواجب على الجميع ضرورة التأمل والتدقيق في تلك الإشاعات قبل تصديقها ونشرها كما في قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَوْا بِهِ وَكَوَّ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّ الَّذِينَ يُسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} (٥) - لذلك كان لزاماً عليّ أن أدحض هذه الافتراءات، وأقول بأن الفلسطينيين لم يفرطوا في وطنهم، فقد دافعوا عنه أشرف دفاع، ويتجلى ذلك من خلال المواقف المشرفة للمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين برئاسة سماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، حيث وقف المجلس سداً منيعاً أمام الأطماع الإسرائيلية في أرض فلسطين، وكذلك وقفية المحسنين عائشة إبراهيم أبو خضرة في غزة، وابنتها المرحومة أمينة بدر الخالدي في القدس، وكذلك وقفية المحسنين عائشة إبراهيم أبو خضرة في غزة، وابنتها مكرم سليم أبو خضرة، والموقف المشرف للهيئة الإسلامية العليا في القدس بعد حرب حزيران سنة ١٩٦٧م، وكذلك الموقف البطولي للمرأة المقدسية المرابطة المعروفة بأمل الكرد - حفظها الله تعالى - وغير ذلك كثير.

(١) سورة الأنبياء، الآية (٨١)

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٧١)

(٣) سورة ق، الآية (٤١)

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢٩٤/٤

(٥) سورة النساء، الآية (٨٣)

وقد اشتملت هذه المواقف، والوقفات المذكورة على بيانات ومعلومات دقيقة ذات شأن عظيم، وحقائق دامغة تدحض التهم الكاذبة، وتنفي الشكوك وأخبار السوء التي حاولت الدعايات الكاذبة والأراجيف اليهودية المضللة إصاقها بأهل فلسطين من مجاهدين ومرابطين.

ولم يكن هذا الحب لفلسطين والدفاع عن مقدساتها مقصوراً على أهل فلسطين وحدهم، بل شاطرتهم الأمتان العربية والإسلامية في ذلك، وما موقف السلطان عبد الحميد الثاني عنا ببعيد، حيث حاولت الحركة الصهيونية الاتصال به لإقناعه بفتح باب الهجرة لليهود إلى فلسطين، مستغلين الضائقة المالية الشديدة للدولة العثمانية، حيث وعدوا بتقديم (١٥٠) مائة وخمسين مليون ليرة إنجليزية ذهباً، ولكن السلطان عبد الحميد الثاني رفض كل هذه الإغراءات المالية ورد عليهم بقوله: (انصحوا الدكتور هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع، إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك يميني بل ملك شعبي، لقد قاتل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم، إذ مزقت إمبراطوريتي فلعلهم يستطيعون آنذاك بأن يأخذوا فلسطين بلا ثمن، ولكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولاً في جنثنا، وإني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا ونحن على قيد الحياة).

ونتيجة لهذا الموقف المشرف، ورفض السلطان عبد الحميد الثاني إعطاء أية موافقة رسمية لاستيطان اليهود في فلسطين، فقد عمدوا إلى التآمر على حياته، والاتفاق على خلع.

هذا الموقف المشرف يسجل بمداد من نور للسلطان عبد الحميد الثاني العثماني، الذي رفض كل الإغراءات والتهديدات، كما أصدر - رحمه الله - أمراً يحرم فيه على اليهود شراء الأراضي في فلسطين، ومن المعلوم أن السلطان عبد الحميد قد دفع عرشه ثمناً لهذا الموقف المشرف، وهذا هو موقف كل العرب والمسلمين.

إن للباطل جولة ثم يضمحل، {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} (١)، {مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ} (٢)، كما وأن دفاع الشعب الفلسطيني عن وطنه الغالي فلسطين لا يخفى على القاصي والداني، وما الانتفاضات والمواقف الشعبية المشرفة التي قامت في فلسطين إلا دليل واضح على ذلك، فالشعب الفلسطيني عندما يدافع عن وطنه، فإنه لا يدافع عن فلسطين فحسب، إنما يدافع عن كرامة الأمتين العربية والإسلامية.

وإن الحقائق والأمثلة التي ذكرت آنفاً من مواقف ووقفات ما هي إلا غيض من فيض تظهر بجلاء مدى ارتباط الفلسطينيين بوطنهم، وحبهم له، وتمسكهم بدينهم وأرضهم، ودفاعهم عن مقدساتهم، ففي الوقت الذي تكالبت فيه أيدي البغي والعدوان على أرضنا ومقدساتنا في فلسطين الحبيبة، وفي ظل الأجواء الضاغطة عاش أبناء الشعب الفلسطيني المعاناة مزدوجة، احتلال بريطاني، وأطماع صهيونية، وظروف اقتصادية سيئة فرضتها السياسة البريطانية لتحقيق ما تنتشده ضمن إطار التحالف البريطاني الصهيوني، في هذا الوقت العصيب برزت مواقف مشرفة للفلسطينيين الذين أخلصوا لدينهم ووطنهم، فرفضوا كل الإغراءات الدنيوية

(١) سورة آل عمران، الآية (١٤٠)

(٢) سورة آل عمران، الآية (١٧٩)

الزائلة، وقرروا العمل بقدر إمكانياتهم المحدودة في سبيل الحفاظ على الأرض وصونها من الدنس وتعرضها لإغراءات البيع والشراء، وعملوا على وقفها لصالح المسلمين وللخير العام، فهذه صور مشرفة من أبناء شعبنا أقدمها للأمتين العربية والإسلامية لعلها تكون قدوة صالحة لجيل مكافح أبي ، يعمل لحفظ أرضه وترابه بكل إمكاناته.

ومن المعلوم أن قضية فلسطين قضية إسلامية وعربية فهي تقع في وجدان كل مسلم يشعر بانتمائه لهذه الأمة وينبض قلبه بالإيمان الصادق ويجيش صدره بعزة الإسلام ذلك أن فلسطين تحوي القدس التي لها مكانتها الدينية المرموقة التي اتفق عليها المسلمون بجميع طوائفهم وتوجهاتهم، والتي يحاول الكيان الصهيوني ابتلاعها بكل قوة تحت فرية تاريخية يسوقها الإعلام الغربي والصهيوني.

لذلك يجب على أبناء الأمتين العربية والإسلامية الرد على الادعاءات الإسرائيلية بأن لهم حقوقاً في فلسطين، وتفنيده هذه الافتراءات وبيان زيفها وكذبها، لأن كثيراً من الناس التبس عليهم أمر الصراع بين المسلمين واليهود وذلك من تأثير الآلة الإعلامية الغربية الفاعلة، حتى أصبح بعضهم يصدق أن لليهود حقاً تاريخياً ودينياً في فلسطين.. ونتيجة لذلك يجب علينا توعية الشعوب العربية والإسلامية وشعوب العالم بالحقائق الدامغة حول زيف هذه الإدعاءات والافتراءات، حيث إنه لا يوجد لهم أي حق ديني أو تاريخي في فلسطين، ففلسطين أرض وقف إسلامي إلى يوم القيامة .

وعند دراستنا لهذه النقاط نستطيع الرد على مزاعم اليهود من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، والمصادر التاريخية السليمة ، لنثبت حق المسلمين في هذه البلاد المباركة، وللرد على ادعاءات اليهود الكاذبة بأن لهم حقاً في أرض فلسطين، ففلسطين أرض إسلامية عربية وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها إن شاء الله تعالى.

## أولاً : فرية الحق التاريخي

### **يزعم اليهود بأنهم كانوا في هذه الأرض قبل العرب والمسلمين بعدة قرون وقبل أن يفتحها النبي - صلى الله عليه وسلم - .**

\* إن اليهود يزعمون أنهم كانوا في هذه الأرض قبل العرب والمسلمين بعدة قرون. فنود أن نقول بأن الكنعانيين العرب أول من سكن هذه البلاد قبل ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد (٣٥٠٠ ق.م) ... وهو تاريخ أولى الهجرات الكنعانية، التي اتجهت من شبة الجزيرة العربية نحو الشمال الشرقي، ومن بطون العرب الكنعانيين الذين هاجروا إلى فلسطين (اليبوسيون) وهؤلاء هم الذين سكنوا القدس وعمروها، ولم يعرف التاريخ المدون شعباً قبلهم سكن القدس<sup>(١)</sup>.

ونقل مجير الدين الحنبلي في كتابه " الأئس الجليل " قصة بناء بيت المقدس فقال "وأما مدينة القدس فكانت أرضها في ابتداء الزمان صحراء بين أودية وجبال، وهي خالية لا أبنية فيها ولا عمران.. ومما حكي في تواريخ الأمم السالفة أن(ملكي صادق) نزل بأرض بيت المقدس، وقطن بكهف من جبالها يتعبد فيه، واشتهر أمره حتى بلغ ملوك الأرض الذين هم بالقرب من أرض بيت المقدس، بالشام وسدوم وغيرهما، وعدتهم اثنا عشر ملكاً، فحضرُوا إليه، فلما رأوه وسمعوا كلامه، اعتقدوه وأحبوه حباً شديداً ودفعوا إليه مالاً ليعمر به مدينة القدس، فاخترتها وعمرها وسميت (بيت السلام) فلما انتهت عمارتها اتفق الملوك كلهم أن يكون ملكي صادق ملكاً عليهم وكنوه بأبي الملوك، فكانوا بأجمعهم تحت طاعته واستمر حتى مات بها"<sup>(٢)</sup>.

وملكي صادق هذا من أقدم ملوك اليبوسيين الكنعانيين العرب ، واسمه كنعاني معناه " ملك البر " أو " سيد العدل " وكان من الموحدين العابدين لله تعالى، واتخذ من بقعة المسجد الأقصى مكاناً لعبادته. وإنني عندما أذكر هذه الحقائق، فإنني أريد أن يعرف الناس كلهم تاريخ بلادنا الحبيبة وهي أن فلسطين أرض عربية سكنها العرب منذ آلاف السنين، وأنهم أقاموا فيها بصورة دائمة، وأن العرب المسلمين الذين أكرمهم الله بفتح فلسطين في العام الخامس عشر للهجرة وفق ٦٣٦م في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- إنما كانوا امتداداً للعرب الذين سكنوها منذ فجر التاريخ.

(١) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم - محمد عزت دروزة ص ١٥٣.

(٢) الأئس الجليل لمجبر الدين الحنبلي العُلَيمي ١ / ٨

ومما سبق يتضح بأن الكنعانيين هم أول من سكنوا هذه البلاد المقدسة ، وأن اليهود لم يسكنوها إلا في فترات قليلة جداً، وأن الرسول عليه السلام قد فتحها روحياً ليلة الإسراء والمعراج كما فتحها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- سياسياً في العام الخامس عشر للهجرة.

إذاً نقول بأنه لا يوجد حق تاريخي لليهود في القدس ولا في فلسطين، فالقدس مدينة عربية إسلامية، والمعروف تاريخياً أن الذي بنى القدس هم اليبوسيون، وهم العرب القدامى الذين جاءوا من شبه الجزيرة العربية مع الكنعانيين. وسكنوها إلى أن جاء إبراهيم -عليه السلام- مهاجراً من العراق وطنه الأصلي، وولد له إسحاق -عليه السلام-، كما ولد لإسحاق يعقوب -عليه السلام- الذي ارتحل بذريته إلى مصر.. ومعنى هذا أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب -عليهم السلام- دخلوا إلى فلسطين وخرجوا لم يمتلكوا فيها شيئاً.

وكذلك مات موسى -عليه السلام- ولم يدخل أرض فلسطين وإنما دخل شرق الأردن، والذي دخلها بعده يشوع (يوشع) ، وبعد ذلك جاء الغزو البابلي الذي أزال دولتهم، وسحقها سحقاً، ودمر القدس وأحرق التوراة.. ثم بعد ذلك جاء الغزو الروماني فمزقهم كل ممزق، وشتتهم في أنحاء الأرض، وأزال الوجود اليهودي.

ثم جاء الفتح الإسلامي، وعندما دخل المسلمون القدس لم يجدوا فيها يهودياً واحداً ، حتى أن العهدة العمرية التي وقعها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- مع بطريرك القدس صفرونيونس اشتملت على شرط بعدم السماح لليهود بالإقامة في القدس، فلو جمعت كل السنوات التي عاشها اليهود في فلسطين غزاة مخربين ما بلغت المدة التي قضاها الإنجليز في الهند، فمن أين لهم الحق التاريخي فيها؟!!

إن الحق التاريخي لليهود في أرض فلسطين افتراء باطل لا أصل له، ولا يقوم على أي أساس.



## ثانياً : فرية الحق الديني

**يزعم اليهود أيضاً بأن الله عز وجل وعد إبراهيم - عليه السلام - بأن يعطي  
لنسله أرض فلسطين (أرض الميعاد)، فكيف تكون هذه الأرض للمسلمين؟! وهو  
ما يسمونه بالحق الديني .**

من المعلوم أن الأنبياء إخوة، ودينهم واحد ورسالتهم واحدة هي الإسلام، ومصدرها واحد من الله - عز وجل -، حملها أمين وحي السماء جبريل عليه السلام، فكلما جاء نبي فإنه يتم رسالة الأنبياء السابقين كما جاء في الحديث (إن مثلي ومثل الأنبياء من قبل كمثلي رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله، إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين)<sup>(١)</sup>.

ولو قرأنا القرآن الكريم، فإننا نجد الآيات القرآنية تتحدث عن الإسلام رسالة السماء إلى العالمين منذ خلق الله آدم عليه السلام حتى نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مثل:

• {مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا }<sup>(٢)</sup>.

القرآن الكريم يبين بأن إبراهيم عليه السلام لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً أي متحنفاً عن الشرك قاصداً إلى الإيمان<sup>(٣)</sup>.

فكلمة الإسلام تعني من أسلم وجهه لله طوعاً ، فالمسلم هو الذي رضي بطاعة الله ، وطاعة أنبياء الله ، فأتباع إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام مسلمون، {قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ \* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ }<sup>(٤)</sup>.

وقوله: {فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مُسْلِمُونَ }<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب المناقب ٥٥٨/٦ رقم الحديث ٣٥٣٥ .

(٢) سورة آل عمران، الآية (٦٧) .

(٣) مختصر تفسير ابن كثير للصابوني ١ / ٢٩٠-٢٩١ .

(٤) سورة النمل، الآيات (٢٩-٣١) .

(٥) سورة آل عمران، الآية (٥٢) .

ثم خصصت في الاستعمال بالدين الذي أتى به محمد - صلى الله عليه وسلم - وبهذا المعنى ورد قوله تعالى: { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }<sup>(١)</sup>. وقوله: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}<sup>(٢)</sup>.

فجميع الأنبياء رسالتهم واحدة، وجاءوا لأقوام مختلفين، ثم ختم الله جميع رسالاتهم برسالة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ، والإيمان بهم جميعاً واجب { ... لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ }<sup>(٣)</sup>. فكل نبي موجود في عصره، يحمل رسالة السماء إلى الأرض ، والخير للبشرية، ثم يحملها من جاء بعده حتى وصلت إلى خاتم الأنبياء والمرسلين .

فإذا كان النبي آدم - عليه السلام - موجوداً، فأدم هو المسؤول عن بلاد المسلمين والمسجد الأقصى ومقدسات المسلمين، وإذا مات آدم، جاء نوح - عليه السلام -، فنوح المسؤول، فإذا كان داود - عليه السلام -، فداود المسؤول،... حتى خاتم النبيين محمد - صلى الله عليه وسلم - .

إذاً من المسؤول عن بلاد المسلمين والأرض المباركة فلسطين والمسجد الأقصى الآن؟ إن المسؤول عن ذلك هو محمد صلى الله عليه وسلم وأتباعه، فالأرض هذه أرض مقدسة، والموجود من الأنبياء هو المسؤول عنها، فإذا كان محمد - عليه الصلاة والسلام - خاتم الأنبياء، فإن محمداً - صلى الله عليه وسلم - هو المسؤول عن هذه الأرض.

وحيث إن سيدنا محمداً - صلى الله عليه وسلم - قد تسلم الراية من إخوته الأنبياء - في المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج - يوم صلى بهم إماماً ، فهذا يعني أنه - صلى الله عليه وسلم - قد تسلم قيادة البشرية ومن بعده أمته وأتباعه إلى يوم القيامة.

ومن المعلوم شرعاً أن البيت الحرام هو أول بيت وضع لعبادة الله {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ}<sup>(٤)</sup>، وأن المسجد الأقصى المبارك هو ثاني مسجد وضع للعبادة بنص الحديث الشريف عندما سئل عليه الصلاة والسلام: (أي المساجد وضع أولاً؟ قال المسجد الحرام، قال ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى: قلت وكم بينهما؟ قال: أربعون عاماً)<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حجر " قد روينا أن أول من بنى الكعبة آدم، ثم انتشر ولده في الأرض ، فجازز أن يكون بعضهم قد وضع بيت المقدس"<sup>(٦)</sup>، كما وذكر صاحب كتاب فتح الباري أن سيدنا آدم عليه السلام زار

(١) سورة المائدة ، الآية (٣).

(٢) سورة آل عمران ، الآية (٨٥).

(٣) سورة البقرة ، الآية (٢٨٥).

(٤) سورة آل عمران ، الآية (٩٦)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأنبياء ٤٠٧/٦ رقم الحديث ٣٣٦٦ ، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ٣٧٠/١ رقم الحديث ١ ، وأخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المساجد ٢٤٨/١ رقم الحديث ٧٥٣ .

(٦) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط٢، ج ٦ ص ٤٧١ .

هذه الأرض المباركة وبنى المسجد وهو أول من بنى المسجد الأقصى المبارك وأسس<sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: " وقد وجدتُ ما يشهد ويؤيد قول من قال: إن آدم هو الذي أسس كلاً من المسجدين، فذكر ابن هشام في كتاب "التيجان" أن آدم لما بنى الكعبة أمره الله بالسير إلى بيت المقدس ، وأن بينيه ، فبناه ونسك فيه" ، ثم جاء إبراهيم فجدد بناءها على القواعد، والأساس كان موجوداً قبل ذلك، وجدد بناء المسجد الأقصى على هذا القول<sup>(٢)</sup>.

وقد روي أن أول من بنى البيت (المسجد الحرام) آدم عليه السلام كما تقدّم، فيجوز أن يكون غيره من ولده وضع بيت المقدس من بعده بأربعين عاماً، ويجوز أن تكون الملائكة أيضاً بنته (بيت المقدس) بعد بنائها البيت (البيت الحرام) بإذن الله؛ ويؤيد ذلك ما روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- أنه قال: أمر الله تعالى الملائكة ببناء بيت في الأرض وأن يطوفوا به، وكان هذا قبل خلق آدم، ثم إن آدم بنى منه ما بنى وطاف به، ثم الأنبياء بعده، ثم استتم بناء إبراهيم عليه السلام<sup>(٣)</sup>، ومن المعلوم أن الإسراء بنص الآية كان من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى المبارك.

إذاً الذي أطلق اسم المسجد الأقصى على تلك البقعة من الأرض هو الله عز وجل، والله هو أحكم الحاكمين، وأعدل العادلين، ومن المعلوم أن المسجد الأقصى المبارك قد وضع بعد المسجد الحرام بأربعين سنة، فكيف يعطي الله هذه الأرض لغير أهلها؟

أليس هو القائل في الحديث القدسي: (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا)<sup>(٤)</sup>.

فإنه هو الذي أرسل جميع الأنبياء والمرسلين، واختار خاتمهم محمداً -صلى الله عليه وسلم- لينتسب إليه منهم يوم صلى بهم إماماً في المسجد الأقصى المبارك ليلة الإسراء والمعراج، إذا هذه الأرض أرض إسلامية ولا حق فيها لغير المسلمين .

وأما زعمهم بأن تأسيس الكيان الصهيوني تحقيق للنبوءة التوراتية التي تقول: إن الله وعد إبراهيم -عليه السلام- بأن يعطي لنسله أرض فلسطين وكذلك وعد ابنه إسحاق وحفيده يعقوب -الذي سموه إسرائيل- وسموا فلسطين أرض الميعاد.

فكل ذلك وهمٌ كبير.. فإن أولى الناس بإبراهيم هو الرسول -صلى الله عليه وسلم- والذين اتبعوه كما ورد في القرآن: {إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط ٢ ، ج ٦ ص ٤٧١ .

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الريان للتراث بالقاهرة ط ٢ ، ج ٦ ص ٤٧١ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي المجلد الثاني ٤/١٣٨ .

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ، باب ( تحريم الظلم ) ٣٤٧/٨ .

المؤمنين<sup>(١)</sup>.. فالإمامة لا تنتقل بالوراثة.. { قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ }<sup>(٢)</sup> ثم أليس إسماعيل جد نبينا - عليه السلام - من نسل إبراهيم؟ فلماذا فهم اليهود أن النبوة لا يدخل فيها إسماعيل - عليه السلام - وهو الابن البكر لإبراهيم عليه السلام؟ (قال ابن عباس: ولد له إسماعيل وهو ابن تسع وتسعين، وولد له إسحاق وهو ابن مائة وأثنتي عشرة سنة)<sup>(٣)</sup>.

إن الله عز وجل يعطي الأرض ويورثها للمؤمنين الصالحين من عباده { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ }<sup>(٤)</sup>.

يقول صاحب صفوة التفاسير في تفسير الآية التي ذكرناها سابقاً { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ... }<sup>(٥)</sup>، (إن أحق الناس بالانتساب إلى إبراهيم عليه السلام أتباعه الذين سلكوا طريقه ومنهجه في عصره وبعده، { وَهَذَا النَّبِيُّ } أي محمد - صلى الله عليه وسلم - { وَالَّذِينَ آمَنُوا... } أي المؤمنون من أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - فهم الجديرون بأن يقولوا نحن على دينه لا أنتم { وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } أي حافظهم وناصرهم)<sup>(٦)</sup>.

فالمسلمون أتباع محمد - صلى الله عليه وسلم - هم المؤهلون لوراثة أرض النبوات، أرض فلسطين الحبيبة - أعادها الله لأصحابها -.

ومن فضل الله أن المسلمين قد حكموا هذه البلاد منذ أربعة عشر قرناً من الزمان، ونشروا فيها العدل، والمحبة، والتسامح، وسيبقون فيها بإذن الله حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

إن منطق استيلاء اليهود على فلسطين لا يسنده شرع ولا يقره دين وكل تبرير لهم ما هو إلا اختلاق وكذب.

إذاً نخلص إلى القول بأنه لا يوجد حق ديني لليهود في فلسطين حيث إن هذا الزعم لا يقوى أمام التحقيق العلمي.

(١) سورة آل عمران الآية (٦٨).

(٢) سورة البقرة الآية (١٢٤).

(٣) صفوة التفاسير للشيخ الصابوني ١٠٠/٢.

(٤) سورة الأنبياء الآية (١٠٥).

(٥) سورة آل عمران الآية (٦٨).

(٦) صفوة التفاسير للشيخ الصابوني ٢٠٩/١.

## ثالثاً : أرض فلسطين وقف إسلامي

### **يقول المسلمون: بأن أرض فلسطين ملك للمسلمين ، وأنها وقف إسلامي**

\* أما القول بأن أرض فلسطين ملك للمسلمين، وأنها وقف إسلامي فهذا كلام صحيح لأن أرض فلسطين أرض مباركة ، أرض طيبة ، أرض وقف إسلامي إلى يوم القيامة.

فبلادنا "فلسطين" تعتبر جزءاً من "بلاد الشام" التي تضم الآن كلاً من "فلسطين، والمملكة الأردنية الهاشمية، ولبنان، وسورية"، وكانت هذه البلاد تمثل وحدة جغرافية كبرى، حيث قسمت هذه الوحدة تقسيماً سياسياً إلى الدول السابقة بفعل الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى وتطبيق اتفاقية (سايكس - بيكو)<sup>(١)</sup>.

ولم يتحدد شكل فلسطين وحدودها الجغرافية المتعارف عليها في عصرنا هذا إلا أيام الانتداب البريطاني على فلسطين، حيث خضعت فلسطين للحكم العثماني عام ١٥١٦م وكانت فلسطين طوال الحكم العثماني جزءاً من ولايات الشام كعادتها على مدى التاريخ، وكانت آنذاك وحدة إدارية تنقسم إلى المناطق الآتية: في الشمال: متصرفية (عكا)، وتشمل أفضية: حيفا، طبريا، صغد. ومتصرفية (نابلس)، وتشمل قضائي جنين وطولكرم، وكلها تتبع ولاية بيروت، وفي الجنوب متصرفية (القدس الشريف) المستقلة، وتشمل أفضية: القدس، يافا، غزة ، الخليل، بئر السبع، وتخضع مباشرة للحكومة المركزية في الأستانة، أما مناطق شرقي الأردن فجعلت جزءاً من ولاية دمشق<sup>(٢)</sup>.

وقد استهوت بلاد الشام التجار العرب قبل الإسلام، فكانت محط أنظارهم، فنظم أهل مكة آنذاك رحلتين مشهورتين، جاء ذكرهما في القرآن الكريم في قوله عز وجل: (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ \* إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ)<sup>(٣)</sup> فكانت رحلة الشتاء إلى " اليمن " ورحلة الصيف إلى " الشام " .

(١) اتفاقية (سايكس - بيكو) سنة ١٩١٦م تفاهم سري بين بريطانيا وفرنسا لتقسيم السلطنة العثمانية .

(٢) عقيدة اليهود في الوعد بفلسطين، محمد بن علي بن محمد آل عمر، فهرست مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ١ ، سنة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م ص ١٨ .

(٣) سورة قريش الآيتان (١-٢) .

ثم أكرم الله البشرية برسالة سيدنا - محمد صلى الله عليه وسلم -، فكان لبلاد الشام مكانتها من التقدير والمحبة، وحظيت بنصيب وافر من الخير، بفضل دعاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لها بالبركة " اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي يَمَنِنَا "(١).

وقد تُوِّجَ ذلك الفضل والشرفُ: بمعجزة " الإسراء والمعراج " عندما أسرى الله تعالى بسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -، من: المسجد الحرام " في " مكة " إلى "المسجد الأقصى " في " بيت المقدس " وبما أنزل الله تعالى في شأن تلك المعجزة من آيات بينات في القرآن الكريم ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢).

لقد بارك الله سبحانه وتعالى في البلاد المحيطة بالمسجد الأقصى المبارك، وسر هذه البركة: أن تلك الأرض هي مهبط الرسالات السماوية، ومهد الكثير من الأنبياء والمرسلين، وأفضلها "القدس" حيث المسجد الأقصى أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى نبينا ومعرجه، وإذا كان الله قد بارك حوله، فما بالك بالمباركة فيه!؟

وأحاديث الإسراء تدل على أنه أسرى بالنبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بيت المقدس راكبا البراق بصحبة جبريل عليه السلام، فنزل وصلى بالأنبياء إماماً وربط البراق بباب المسجد أي باب السور الخارجي، وحائط البراق هو الحائط الذي يسميه اليهود الآن - زوراً وبهتاناً - بحائط المبكى، إذ إنهم يعتبرونه أحد أسوار الهيكل القديم والأثر الوحيد الباقي منه بعد هدمه الثاني، وهو بالقرب من باب المسجد الذي يفتح على الساحة (٣).

من أجل ذلك حرص المسلمون عبر تاريخهم على بلاد فلسطين، واهتموا بفتح بلاد الشام عامة، و" بيت المقدس " خاصة.

وأرض فلسطين ملك للمسلمين عامة، كما أنهم يرتبطون بها ارتباطاً وثيقاً فهي مهد الرسالات، وموطن العلماء فقد احتضنت فلسطين عدداً زاخراً من العلماء الأفاضل منهم الإمام الشافعي الذي هو غني عن التعريف، والإمام ابن حجر العسقلاني صاحب كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإمام ابن قدامة صاحب كتاب المغني، والشيخ عبد الرحيم البيساني وكان مستشاراً لصلاح الدين الأيوبي، كما زار فلسطين عدد من العلماء الأفاضل منهم حجة الإسلام الإمام الغزالي، والعالم العامل العز بن عبد السلام وغيرهم كثير، ومن الجدير بالذكر أن المسلمين قد ارتبطوا بهذه البلاد الطاهرة بارتباطات عديدة منها:

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الاستسقاء ٥٢١/٢ رقم الحديث ١٠٣٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية (١).

(٣) انظر (أهمية القدس في الإسلام)، عبد الحميد السائح ص ٤٦.

## أولاً : الارتباط العقدي :

يقول الله تعالى : {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (١).

فالقدس كما ورد في الآية الكريمة هي نهاية رحلة الإسراء وبداية رحلة المعراج، وحادثة الإسراء والمعراج من المعجزات، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، لذلك فإن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطون بهذه البلاد ارتباطاً عقدياً، هذه الحادثة هي أكبر شاهد في تاريخنا الإسلامي على مكانة القدس وأهميتها الدينية لدى المسلمين، حيث كان بالإمكان أن يكون المعراج مباشرة من مكة المكرمة إلى السماء، لكن الله سبحانه وتعالى أراد أن يكون المعراج من بيت المقدس إظهاراً لمكانة هذه المدينة المقدسة والمسجد الأقصى المبارك، فالإمكان الذي كان المقدم أسري بالنبى - صلى الله عليه وسلم -، ثم عرج به إلى السماوات العلاء، فكان أعظم ما حدث في حياته - صلى الله عليه وسلم - منذ وقت البعثة، فهذه الرحلة المعجزة أعادت للمسلمين انتباههم إلى خصوصية القدس، ومنزلتها العظيمة عند الله عز وجل، فقد جمع الله تعالى الأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى المبارك، حيث صلى بهم - صلى الله عليه وسلم - إماماً، وفي الحديث أنه - صلى الله عليه وسلم - لما سئل عن عدد الرسل قال: " ثلاث مائة "، وسئل عن عدد الأنبياء فقال: " مائة وأربعة وعشرون ألفاً "، فقال أبو ذر - رضي الله عنه - " جم غفير "، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: " جم غفير " (٢).

فهذه الأعداد الهائلة من الأنبياء والمرسلين أعادهم الله تعالى إلى الحياة ليجتمعوا لأول مرة في ذلك المكان الطاهر، وقد اختار لهم الله هذا المكان لشرفه وعظيم منزلته، فهو مهبط الوحي وأرض الرسالات، ولم يجتمع الأنبياء قط على الأرض في غير هذا المكان، فشرفه بهم، وصلى الأنبياء والرسل جميعاً بإمامة النبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام، فكانت تلك أعظم صلاة في التاريخ (٣).

كما أن أرض فلسطين هي أرض المحشر والمنشر لحديث ميمونة - رضي الله عنها - قالت: "أفتنا في بيت المقدس؟ فقال: أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه فإن كل صلاة فيه كألف صلاة في غيره، قالوا: ومن لم يستطع أن يأتيه قال: فليبعث بزيت يسرج في قناديله، فان من أهدى له زيتاً كان كمن أتاه " (٤).

(١) سورة الإسراء الآية رقم (١) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده ٥ / ٢٦٦ .

(٣) فلسطين التاريخ المصور د. طارق سويدان ص ٧٢ .

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب إقامة الصلاة ٤٥١/١ رقم الحديث ١٤٠٧، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ٦٣/٦ .

## ثانياً : الارتباط التعبدى:

لقد أكرم الله المسجد الأقصى المبارك بمميزات عديدة منها:

- ١- أن أجر العبادة يضاعف فيه للحديث: " الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وصلاة في مسجدي بألف صلاة، وفي مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة" (١).
- ٢- أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد حث المسلمين على زيارته فقال: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى" (٢).
- ٣- المسجد الأقصى المبارك هو قبلة المسلمين الأولى حيث استقبله الرسول - صلى الله عليه وسلم - والمسلمون معه ما يقرب من ستة عشر شهراً (٣).
- ٤- لقد رغب الرسول - صلى الله عليه وسلم - المسلمين أن يبدؤوا مناسك الحج والعمرة من المسجد الأقصى المبارك للحديث "من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى غفر له ما تقدم من ذنبه" (٤).

## ثالثاً : الارتباط السياسي:

لقد فتحت مدينة القدس مرتين:

- الأولى: الفتح الروحي حينما أسري بالنبي -صلى الله عليه وسلم - من مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك، وصلى عليه السلام إماماً بالأنبياء والمرسلين.
- الثانية: الفتح السياسي: وحدث ذلك في العام الخامس عشر للهجرة على يدي أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - حين تسلم مفاتيح مدينة القدس من بطريك الروم صفرونيوس، وكانت العهدة العمرية، والتي من أهم بنودها ألا يسكن بمدينة القدس أحد من اليهود، كما أنه لم يكن يسكنها وقتئذ أحد منهم.
- وقد كانت العهدة العمرية إشارة واضحة على التسامح الديني، وأن الإسلام يحترم الديانات الأخرى.

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٤٨/٢ .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٦٣/٣ رقم الحديث ١١٨٩، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج ١٠١٤/٢ رقم الحديث ٥٥١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصلاة ٥٠٢/١ رقم الحديث ٣٩٩ وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ٣٧٤/١ رقم الحديث ١.

(٤) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب المناسك ٩٩٩/٢ رقم الحديث ٣٠٠١.



## رابعاً : الارتباط التاريخي:

إن العرب اليبوسيين قد سكنوا فلسطين منذ أكثر من ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد، وتاريخنا واضح المعالم في هذه البلاد، حيث إن تراب أرضنا مختلط بدماء أجدادنا الأقدمين الذين حافظوا على هذه الأرض، ورووها بدمهم الزكي وهم يتصدون للهجمات الاستعمارية التي كانت تريد احتلال هذه البلاد، وقد حكم العرب والمسلمون هذه الأرض طيلة الوقت باستثناء سنوات معدودة من الاحتلال الصليبي إلى الاحتلال الإسرائيلي ولكن القدس وفلسطين قد لفظت جميع المحتلين، وسيزول الاحتلال الإسرائيلي الجائر عن فلسطين إن شاء الله.

## خامساً: الارتباط الحضري:

إن الحضارة العربية الإسلامية واضحة المعالم في بلادنا المباركة فلسطين ويتمثل ذلك في الطراز الفريد النادر الذي ينطق بروعة الجمال والفن المعماري الإسلامي في المسجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة المشرفة حيث إن المدة بين المسجد الأول (بيت الله الحرام) والمسجد الثاني (المسجد الأقصى المبارك) هي أربعون عاماً بنص الحديث الشريف.

كما أننا نرى ذلك واضحاً في عشرات الزوايا، والمدارس، والأربطة وكثير من المباني السكنية في البلدة القديمة بالقدس.

وأرض فلسطين وقف إسلامي لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ومما يدل على أهميتها الدينية أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لم يذهب بنفسه لاستلام مفاتيح مدينة سواها، وما فتح الله عليه بالنسبة لأرضها وتقسيم ذلك على الجند ، فعندما تسلم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مفاتيح بيت المقدس، وكان من عادته إذا فتحت أرض على أيدي المسلمين يقسم أرضها على الجيش حتى تعمر وتزرع، ولكن في فلسطين رفض ذلك، فقالوا له، لم ذلك؟! فقال: هل قَسَمَ رسول الله مكة، قالوا: لا، فقال: وهل القدس إلا كمكة، فالقدس مكة، ومكة القدس، فأرض فلسطين وقف لجميع المسلمين لأنها أرض خراجية<sup>(١)</sup>.

فأرض فلسطين كلها ملك عام، ووقف كلها لجميع المسلمين في الأرض، فهي أرض الإسراء والمعراج، وحادثة الإسراء من المعجزات ، والمعجزات جزء من العقيدة الإسلامية، فارتباط المسلمين بفلسطين ارتباط عقدي، وليس ارتباطاً موسمياً مؤقتاً، ولا انفعالياً عابراً، كما أنها أرض المحشر والمنشر، وقبله المسلمين الأولى، وواجب عليهم أن يستعيدوا أرضهم المفقودة، وخيراتهم التي استولى عليها أرباب الشر والمكر.

(١)والخراج : هو حق للمسلمين يوضع على الأرض التي غنمت من الكفار حرباً أو صلحاً، ويكون عنوة وخراج صلح. راجع : الأموال في دولة الخلافة لعبد القديم زلوم ص٤٧ . نشر دار العلم للملايين، الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م - ١٤٠٣هـ .

# الخاتمة

إن مدينة القدس في هذه الأيام تتعرض لمحنة من أشد المحن وأخطرها، فالمؤسسات فيها تغلق، والشخصيات الوطنية تلاحق، وآلاف المقدسيين يطردون، وتفرض عليهم الضرائب الباهظة، وتهدم عشرات البيوت في شعفاط وسلوان والشيخ جراح والطور وجبل المكبر وغيرها من الأماكن، إلى إغلاق المحلات التجارية في باب العامود، وإقامة الحقائق التلمودية في محاولة لتزييف التاريخ والحضارة، كما أن الأرض تنهب، وجدار الفصل العنصري يلتهم الأرض، وكل معلم عربي يتعرض لخطر الإبادة والتهويد، وسلطات الاحتلال تشرع في بناء عشرات الآلاف من الوحدات الاستيطانية لإحداث تغيير ديموغرافي في المدينة المقدسة من أجل إضفاء الطابع اليهودي عليها، والمسجد الأقصى يتعرض لهجمة شرسة، فمن حفريات أسفله، إلى إقامة مترو للأنفاق أسفله أيضاً، إلى بناء كنس بجواره، حيث تم بناء وافتتاح كنيس الخراب بجوار المسجد الأقصى المبارك في منتصف شهر مارس الماضي، ليكون مقدمة لهدم الأقصى لإقامة ما يُسمى بالهيكل المزعوم بدلاً منه لا سمح الله، وكذلك التخطيط لبناء أكبر كنيس يكون ملاصقاً للمسجد الأقصى المبارك، إلى منع سدنته وحراسه وأصحابه من الوصول إليه، ناهيك عن الاقتحامات المتكررة للجماعات المتطرفة الإسرائيلية بصورة دائمة إلى باحات المسجد الأقصى المبارك تحت حراسة الجيش الإسرائيلي، وذلك لتأدية طقوسهم وشعائرهم التلمودية في ساحات المسجد، والعالم وللأسف يغلق عينيه، ويصم أذنيه عما يجري في القدس.

إن سلطات الاحتلال الإسرائيلي عاقدة العزم على تهويد المدينة المقدسة وتفريغها من سكانها الفلسطينيين، وما تصريحات نائب رئيس الوزراء الإسرائيلي سلفان شالوم والتي أعلن فيها أن معركة السيادة على جبل الهيكل (الأقصى) قد بدأت، ومن المعلوم أن مدينة القدس محتلة منذ عام ١٩٦٧م ولكنه يقصد السيطرة الفعلية على المسجد الأقصى المبارك، وكذلك تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو قبل أسابيع عنا ببعيد حيث قال: إن القدس لم ترد مطلقاً في القرآن الكريم، ونحن هنا ومن خلال هذا المؤتمر العتيد نقول له: إن القدس وفلسطين وردتا في القرآن الكريم في قوله تعالى: {يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} (١)، قال المفسرون: الأرض المقدسة هي فلسطين، وكذلك قوله تعالى {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا} (٢)، ذهب جمهور المفسرين على أن المراد بالقرية "مدينة القدس".

(١) سورة المائدة، الآية (٢١) .

(٢) سورة البقرة، الآية (٥٨) .

كما يزعم المستشرقون بأن القدس ليست مهمة بالنسبة للمسلمين حيث تأتي في المرتبة الثالثة بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي، ونحن هنا نرد عليهم قائلين بأن الله عز وجل قد جعل المسجد الأقصى المبارك توأماً لشقيقه المسجد الحرام، حيث ربط بينهما برباط وثيق في صدر سورة الإسراء كما في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (١)، كما أن الرسول -صلى الله عليه وسلم- قال: "لَا تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" (٢)، فهذا يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه الرسول -عليه الصلاة والسلام- للمسجد الأقصى المبارك، حيث ربط قيمته وبركته مع قيمة وبركة شقيقه المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف.

كما يزعم هؤلاء بأن العرب والمسلمين قد أهملوا المدينة المقدسة عبر التاريخ ونحن نقول لهم: بأن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لم يخرج من الجزيرة العربية إلا إلى القدس، في رحلة الإسراء والمعراج يوم صلى إماماً بالأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والسلام-، كما أن سيدنا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- الذي فتحت في عهد مصر، ودمشق، وبغداد لم يذهب لاستلام مفاتيح أي عاصمة، وإنما جاء إلى القدس في إشارة منه -رضي الله عنه- إلى مكانة هذه المدينة في عقيدة الأمة، كما جاءها عشرات الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم أجمعين- .

إن المسجد الأقصى المبارك قبلة المسلمين الأولى منذ فرضت الصلاة في ليلة الإسراء والمعراج حتى أذن الله بتحويل القبلة إلى بيت الله الحرام، كما أنه ثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبهذه المناسبة فإننا نناشد أبناء الأمتين العربية والإسلامية بضرورة الوقوف عند مسؤولياتهم، والعمل على تحرير مدينة القدس وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لها، وفضح الاعتداءات الإسرائيلية اليومية على المدينة المقدسة وسائر الأراضي الفلسطينية في جميع المحافل الدولية، والضغط على العالم الحر للوقوف في وجه هذه الاعتداءات، وكذلك ضرورة دعم ومساندة أهالي المدينة المقدسة في جميع المجالات الصحية والتعليمية والإسكانية والتجارية والإغاثية والشبابية كي يبقوا مرابطين فوق أرضهم محافظين على مقدساتهم الإسلامية والمسيحية خاصة أن أولى القبلتين وثاني المسجدين وثالث الحرمين الشريفين موجود في المدينة المقدسة، كما أن أقدس مقدسات المسيحيين في العالم توجد في فلسطين مثل كنيسة القيامة، وكنيسة المهد... الخ، كما نتوجه بالتحية والتقدير إلى أهلنا في مدينة القدس بصفة عامة وإلى

(١) سورة الإسراء الآية (١)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة ٦٣/٣ رقم الحديث ١١٨٩، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج ١٠١٤/٢ رقم الحديث ٥١١.

سدنة وحراس المسجد الأقصى المبارك بصفة خاصة على دورهم المميز في الدفاع عن مسرى النبي - صلى الله عليه وسلم -، كما ونتوجه بالشكر والتقدير إلى أهلنا داخل الخط الأخضر على تسييرهم لحملات البيارق وجهودهم في الدفاع عن المسجد الأقصى المبارك والمدينة المقدسة، فجزى الله الجميع خير الجزاء.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل الأخوة الأكارم الذين ساهموا في إقامة هذا المؤتمر (المؤتمر الدولي للدفاع عن القدس)، والذي يدل دلالة واضحة على مدى حرص القائمين عليه على خدمة قضية القدس والمقدسات وفلسطين، فجزاهم الله خير الجزاء، كما ونتوجه بالشكر الجزيل إلى الأخوة في اللجنة التحضيرية الذين أشرفوا على الإعداد لهذا المؤتمر، وإلى كل من ساهم في إنجاح هذا المؤتمر، وأتمنى عليكم أيها الأخوة الكرام أن تخرجوا بتوصيات تحدد ملامح العمل لمستقبل واعد ينتظر منكم الكثير .

أتمنى لكم التوفيق والنجاح في أعمال مؤتمركم

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

**أخوكم**

**د. / يوسف جمعة سلامة**

**خطيب المسجد الأقصى المبارك**

**النائب الأول لرئيس الهيئة الإسلامية العليا بالقدس**

**وزير الأوقاف والشئون الدينية السابق**